

سِلْسِلَةُ الْكَلِمَاتِ التَّوْجِيهِيَّةِ
(٢)



الْكُصُوفُ وَالْخُسُوفُ

اعْتَنَى بِهِ

اَلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِمَشَايِخِهِ وَلِلْمُسْلِمِينَ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ، **أَمَّا بَعْدُ؛**

نَشْهَدُ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ آيَةً مِنْ آيَاتِ اللَّهِ، يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهَا عِبَادَهُ، وَيُحَذِّرُهُمْ مِنْ غَضَبِهِ عَلَيْهِمْ، وَيُظْهِرُ لَهُمْ شَيْئًا مِنْ قُوَّتِهِ وَقُدْرَتِهِ؛ فَيُجْرِي فِي خَلْقِهِ مِنَ التَّغْيِيرَاتِ الْعَظِيمَةِ، وَالتَّحَوُّلَاتِ الرَّبَّانِيَّةِ، مَا تَنْدَهِشُ لَهُ الْعُقُولُ، وَتَخْفِقُ بِهِ الْأَفْئِدَةُ، وَمِنْ هَذِهِ الْآيَاتِ حُسُوفُ الْقَمَرِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخَوِيفًا ۝٥٩﴾، وَعَنْ نُفَيْعِ بْنِ الْحَارِثِ الثَّقَفِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ، لَا يَنْكَسِفَانِ لَمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، وَلَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُخَوِّفُ بِهَا عِبَادَهُ».

وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ الْحَفِيدُ رَحِمَهُ اللَّهُ: "فَعُلِمَ أَنَّ الْكُسُوفَ مَظْنَّةُ حُدُوثِ عَذَابٍ بِأَهْلِ الْأَرْضِ؛ وَلِهَذَا شُرِعَ عِنْدَ الْكُسُوفِ الصَّلَاةُ الطَّوِيلَةُ، وَالصَّدَقَةُ، وَالْعَتَاقَةُ، وَالِدُّعَاءُ لِدَفْعِ الْعَذَابِ، وَكَذَلِكَ عِنْدَ سَائِرِ الْآيَاتِ الَّتِي هِيَ إِنْشَاءُ الْعَذَابِ كَالزَّلْزَلَةِ وَظُهُورِ الْكَوَاكِبِ وَغَيْرِ ذَلِكَ".

عِبَادَ اللَّهِ ... وَالْكُسُوفُ لَهُ سَبَبٌ طَبِيعِيٌّ فِي حُصُولِهِ؛ وَلَكِنْ لَا يَمْنَعُ أَنْ يَكُونَ هَذَا السَّبَبُ الطَّبِيعِيُّ الَّذِي عَرَفَهُ النَّاسُ أَنْ يَكُونَ لَهُ سَبَبٌ شَرْعِيٌّ، وَهُوَ تَخْوِيفُ اللَّهِ لِلْعِبَادِ، وَبِهَذَا جَاءَتِ النُّصُوصُ الشَّرْعِيَّةُ.

وَيُشْرَعُ عِنْدَ حُصُولِ هَذِهِ الْآيَاتِ مِنَ الْكُسُوفِ وَالْخُسُوفِ عِدَّةُ أُمُورٍ،

مِنْهَا:

أَوَّلًا: الْمُبَادَرَةُ بِالصَّلَاةِ وَالِدُّعَاءِ؛ فَعَنِ التُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: انْكَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَخَرَجَ يَجْرُ ثَوْبَهُ فِرْعًا حَتَّى أَتَى الْمَسْجِدَ، فَلَمْ يَزَلْ يُصَلِّي بِنَا حَتَّى انْجَلَتْ. وَعَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ سُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا، فَادْعُوا اللَّهَ، وَصَلُّوا، حَتَّى يَنْجَلِيَ مَا بَيْنَكُمُ».

ثَانِيًا: يُشْرَعُ فِيهَا وَعْظُ النَّاسِ عِنْدَ الْحَاجَةِ؛ فَإِنَّهُ فِي الْيَوْمِ الَّذِي تُوفِّي فِيهِ إِبْرَاهِيمُ ابْنُ نَبِيَّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ظَنَّ بَعْضُ النَّاسِ أَنَّ الْكُسُوفَ حَصَلَ لِمَوْتِهِ، فَعَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ سُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: انْكَسَفَتِ الشَّمْسُ يَوْمَ مَاتَ إِبْرَاهِيمُ، فَقَالَ النَّاسُ: انْكَسَفَتْ لِمَوْتِ إِبْرَاهِيمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ، لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ».

ثَالِثًا: يَنْبَغِي الْمُبَادَرَةُ فِي رَدِّ الْمَظَالِمِ إِلَى أَهْلِهَا؛ فَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَعْدَمَا صَلَاةَ الْكُصُوفِ -: «إِنَّهُ عُرِضَ عَلَيَّ كُلُّ شَيْءٍ تَدْخُلُونَهُ، فَعُرِضْتُ عَلَيَّ الْجَنَّةُ، حَتَّى لَوْ تَنَاوَلْتُ مِنْهَا قِطْفًا لَأَخَذْتُهُ، - أَوْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: تَنَاوَلْتُ مِنْهَا قِطْفًا، فَقَصَرْتُ يَدِي عَنْهُ. - وَعُرِضْتُ عَلَيَّ النَّارُ، فَرَأَيْتُ فِيهَا امْرَأَةً مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ تُعَذِّبُ فِي هَرَّةٍ لَهَا، رَبَطْتُهَا، فَلَمْ تُطْعِمَهَا، وَلَمْ تَدْعَهَا تَأْكُلْ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ. وَرَأَيْتُ أَبَا ثَمَامَةَ عَمْرَو بْنَ مَالِكٍ يَجْرُ قُصْبَهُ فِي النَّارِ».

فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ، وَتُوبُوا إِلَيْهِ تَوْبَةً نَصُوحًا، وَاسْتَغْفِرُوهُ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا، وَرُدُّوا الْحُقُوقَ إِلَى أَهْلِهَا، وَأَحْسِنُوا إِلَى الْخَلْقِ، فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ.

هَذَا، وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ